مطلقا اول سورة يا ايها المدثر الى قوله والرجز فاهجر فقال النووي
ضعيف بل باطل جلا ناظاهرا ولا تغتر بجلالة من نقل عنه خالفه
له عمم الجماهير بخر ليس ابطالنا قوله تقليد الجماهير بل تمسكا
بالدلايل الظاهرة من اصرحها حديث عايشة وانما نزلت يا ايها
المدثر بعد فترة الوحي بعد نزول اقرا كما صرح به في مواضع من
حديث جابر نفسه كقوله وهو يحدث عن فترة الوحي الى
ان قال فانزل الله يا ايها المدثر وقوله فاذا الملك الذي جاءني بحرا
جالس على كرسي بين السما والارض وقوله فحمي الوحي وتتابع
بعد فترات انتهى كلام النووي كله في شرح البخاري وهو قطعة
من اوله فلا حجة في حديث جابر على الاولية المطلقة وان مر
انس دليه جابر عكسه ففي البخاري ومسلم من طريق يحيى بن ابي
كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن اول
فقال يا ايها المدثر فقلت انبيت انه اقرا باسم ربك فقال ابو
سلمة سالت جابر بن عبد الله اي القرآن انزل اول فقال يا ايها
المدثر فقلت انبيت انه اقرا باسم ربك قال لا اخبركم الا بما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا
الحديث المتقدم من المصنف ولذا قال الكرماني استخرج جابر ان
اول ما نزل يا ايها المدثر باجتهاده وليس هو من روايته والصحيح
ما في حديث عايشة من ان اول ما نزل اقرا انتهى لا يقال يعتبر
والمرفوع مقدم على الاستنباط والاجماع منعقد للنا ويقال بل هو
الظاهر منه والجواب عن صعوبته بقول الحوطي وابعد منه مراد
جابر اولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي او بالامر بالانذار
او بقيد السبب وهو ما وقع من التشديد واما اقرا فنزلت
ابتداء بغير سبب انتهى لان هذا انما يصح لو لم يقل به السايل انت
ان اوله اقرا نعم متى احوجنا عن دليله فان فات تعين خلاف النووي
وعدده بالضعيف بل بالبطلان على المروي عن جابر مع صحة الطريق
اليه كيف وهو قد ارفع الصحيح مروي الشيخين قلت حمله انما
هو على نفس القول الذي صح عن نسبته لقائله بصحة اسناده
ونظيره خلاف القرآن كثير وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك
لمجنون فلا شك ان قوله باطل ولا في القطع بانهم قالوه واما
حديث البيهقي المار لسنة الفاتحة كقول بعض المفسرين فقال
البيهقي هذا منقطع فلا حجة فيه لانه من اقسام الضعيف فان
كان محفوظا من غير هذا الوجه فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها
مائة بعد ما نزل عليه اقرا باسم ربك ويا ايها المدثر فلا حجة فيه للاولية
المطلقة وبهذا يسقط زعم ان رواية البيهقي قبل ان يرى
المصطفى حتى يدل بالمرة وقال النووي بعد ذكر هذا القول بطلانه
اظهر من ان يذكر لمخالفته للمرفوع مع صحته وعدم تطرق الاحتمال

اليه

اليه عراحت ولذا اجزم بن الجمهور انتهى فتحصل ثلاثة اقوال في
اول ما نزل اقرا المدثر الفاتحة وقيل المزمل وقيل نون والقلم وفيها
ضعيفان ايضا وقد روي ان جبريل عليه السلام اول ما نزل على النبي صلى
الله عليه وسلم بالقرآن امره بالاستعاذة كما رواه الامام المجتهد
المطلق ابو جعفر محمد بن جرير الطبري البغدادي الحافظ عن
ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم
قال يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم يحتمل ان يفهم من هذا اللفظ او قال له قل ذلك كما قال
له قل بسم الله الرحمن الرحيم ولو صح لكان حكمه الرفع اذ لا مجال للراي
فيه لكن قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد ان ذكره وهذا الاثر
غريب وانما ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا ولا نقوم
ذكره جلالة مخرجه ابن جرير لان المحدثين اذا اوردوا الحديث بسنده
برئوا من عهدته والله اعلم بحقيقته في نفس الامر وضعفه وقد
اورد الامام ابن ابي جمرة بحيث ورا سوالا وهو انه صلى الله عليه
وسلم لم اختص بغار حرا الناس احلفه على المتعبد عليه اي لم يقصر
نفسه على الخلوة به دون غيره ومن شجرة لم خص غار حرا اي
غيره والمعنى واحد فكان يخلو فيه ويتحنث ويتعبده من
المواضع واجاب بان المصطفى خصه لان هذا الغار له فضل زايد
على غيره من جهة انه منزو مجموع صفة كما شعلة بقي المحتال تزوى
لشيء جمعه ولعل المعنى هنا منعطف مايل عن مرور الناس عليه مر
فيتمكن من عدم مخالطتهم فيتخلى للعبادة صالح لمختلف فهو متعلق
يحدون او مجموع على انه نعت لشيء اي مجموع حواس من يختلي
له وهو يبصر فيه بيت ربه الكعبة والنظر الى البيت عبادة
كما في الخبر ان الله ينزل عليه عشرين رحمة فكان له فيه اجتماع
ثلاث عبادات الخلوة وهو الانخلاع عن غيره بل وعن نفسه بربه
وعند ذلك يكون خلقيا بان يكون قالبه مع الواردات من علوم
الغيب وقلبه مع الهما قاله المص والتحنث والنظر الى البيت وغيره
ليس فيه هذه الثلاث وناهيك بالخلوة من عبادة لا بفراغ القلب
والانقطاع عن الخلوة والراحة من اشغال الدنيا والتفرغ لله مر
فيجد الوحي فيه متمكنا كما قيل وصادف قلبا خاليا فتمكنا و لذا جبت
للمصطفى ثم هذا الجواب اولى من قول المص في شرح البخاري انما
كان يخلو بحرا دون غيره لان جده عبد المطلب اول من كان يخلو
فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وسنه فتبعه على ذلك فكان
يخلو بمكان جده وكان الزمن الذي يخلو فيه شهر رمضان كان قريش
كانت تفعله كما كانت تصوم يوم عاشورا انتهى [illegible]
عبد الله بن محمد الامام الزرشي الامام القدوة الواعظ المفسر احد
الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد وامتحن

Copyright ... University